على قلب بشر واليه الاشارة بقوله تعـ وآخر دعوٰيهم ان الحمد لله رب العالمين قوله ولعنان
الثناء اليه ثانيا فان قلت قد وقع التعرض للحمد على الكبرياء والآلاء فى وارى الفناء والبقاء
فما معنى قوله ولعنان الثناء اليه ثانيا اى صارفا عطفا على حامدا قلت معناه قصد تعظيمه وثنيه التقرب
اليه فى كل ما يصلح لذلك من الاقوال والافعال وصرف الاموال اشارة الى انواع العبادات فان قبيل
نعم الله تعالى تستوجب الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد لا يكون الا باللسان وفيه
اشارة الى ان الآخذ فى العلوم الاسلامية ينبغى ان يعرض من جانب الخلق ويصرف اعنته
الثناء من جميع الجهات الى جانب الحق تعالى وتقدس علما بانه المستحق للثناء وحده فان قلت
من شرط الحال المقارنة للعامل والاحوال المذكورة اعنى حامدا وغيره لا يقارن الابتداء
بالتسمية قلت ليس الباء صلة للابتداء بل الظرف حال والمعنى متبركا باسم الله ابتدء الكتاب
والابتداء امر عرفى يعتبر ممتدا من حين الاخذ فى التصنيف الى الشروع فى البحث ويقارنه
التبرك بالتسمية والحمد والصلوة فان قلت فعلى الوجه الثالث يكون حامدا ثانيا بمعنى ثاويا
للحمد وعاز ما عليه ليكون مقارنا للعامل وح يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت يجعل من
قبيل المحذوف اى وحامدا ثانيا بمعنى عازما عليه فلا يلزم الجمع بينهما قوله على افضل رسله واله
مصليا لما كان اجل نعم الواصلة الى العبد هو دين الاسلام وبه التوصل الى النعيم الدائم فى
دار السلام وذلك بتوسط النبى صلى الله عليه وسلم صار الدعاء له تلو الثناء على الله تعالى
فاردف الحمد بالصلوة وفى ترك التصريح باسم النبى صلى الله عليه وسلم على ما فى النسخة المقروءة
عند المصـ تنويه لشانه وتنبيه على ان كونه افضل الرسل امر جلى لا يخفى على احد والحلبة بالسكون

خيل تجمع للسباق من كل اوب استعير للمضمار والمجلى هو السابق من افراس السباق والمصلى
هو الذى يتلوه لان راسه عند صلويه ومعنى ذلك تكثير الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وتكريرها
واشار بالمجلى الى الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وبالمصلى الى الصلوة على الآل لانها انما تكون
ضمنا وتبعا ثم لا يخفى حسن ما فى قرائن الحمد والصلوة من التجنيس وما فى القرينة الثانية من
الاستعارة بالكناية والتخييل والترشيح وما فى الرابعة من التمثيل وان تقديم المعمولات
فى القرائن الثلث الاخيرة لرعاية السجع والاهتمام اذ الحصر لا يناسب المقام وان انتصاب
اولا وثانيا على الظرفية واما التنوين فى اولا مع انه افعل التفضيل بدليل الاولى والاوائل
كالفضلى والافاضل فلانه ههنا ظرف بمعنى قبل وهو ح منصرف ولا وصفية له اصلا وهذا معنى ما قال
فى الصحاح اذا جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته تقول لقيته
عاما اولا ومعناه فى الاول اول من هذا العام وفى الثانى قبل هذا العام قوله سعد جده ابهام
اذ الجد البخت واب الاب قوله وفقنى الله تعـ التوفيق جعل الاسباب متوافقة ويعدى باللام
وتعديته بالباء تسامح او تضمين لمعنى التشريف والمصـ كثيرا ما يتسامح فى صلاة الافعال ميلا منه
الى جانب المعنى قوله وفض من فضضت ختم الكتاب فتحته والفض الكسر بالتفريق وختمت الكتاب
بلغت آخره والختام الطين الذى يختم به جعل الكتاب قبل التمام لاحتجابه عن نظر الانام
بمنزلة الشئ المختوم الذى لا يطلع احد على مخزوناته ولا يحاط بمستودعاته ثم جعل عرضه
على الطالبين بعد اختتام وعدم منعهم عن مطالعته بعد التمام بمنزلة فض الختام قوله موسسة على
قواعد المعقول اى مبنية على الوجوه والشرائط المذكورة فى علم الميزان لا كما هو دأب قدماء المشايخ

Copyright © King Saud University